

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما ونبينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السابعة عشر: منازل القرآن العلوية ج 3

الحلقة السابعة عشر

منازل القرآن العلوية ج 3

الحلقة السابعة بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي أَيِّ صَقْعٍ مِنَ الْأَرْضِ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

حديثنا يتواصل في منازل القرآن العلوية أو المنازل العلوية في القرآن الكريم، المعنى واحد، في الحلقة الماضية كان الكلام في المرتبة أو في المنزلة الاعتبارية التي جاء التعبير عنها بلسان الإشارة في الأسماء والصفات التي ذكرتها في الكتاب الكريم: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ إلى بقيّة الأسماء، وكذا هي في دعاء الجوشن الكبير، وبيّنت ما المراد من المنزلة الاعتبارية وأني جعلتها بوابةً للحديث عن المنازل الحقيقية. وقُلْتُ بأنّ المنازل التي سأحدث عنها ما أفهمه من أحاديث أهل بيت العصمة لا هو بالحصر ولا هو بتمام الحقيقة، ما في أيدينا من المعطيات محاولة للبحث ولل فهم، هذه المنازل منها ما يمكن أن أصنّفه أن أبوبه:

● بمنازل الأفق الأعلى.

● ومنازل الأفق الأدنى.

كما مرّ في بدايات هذا البرنامج الحديث عن ولادة علوية في الأفق الأعلى وعن ولادة علوية في الأفق الأدنى. المنازل التي هي في الأفق الأعلى يمكن أن أصطلح عليها منازل الإمامة الإلهية، منازل الإمامة الكبرى، هذه المنازل أشرت إليها بنحو مجمل:

● أولاً: هناك مرتبة يمكن أن أسميها بمرتبة المظاهر العليا، والمظاهر العليا مظاهرهم التي اشتقت من أنوارهم والتي عبّر عنها: تارةً بالبيت المعمور، أخرى بالسقف المرفوع، أخرى باللوح المحفوظ، أخرى بالقلم، الكرسي، العرش، حجب النور التي هي ما بعد العرش، هذه مرتبة.

● وأعلى منها: مرتبة الاسم الأعظم في مقام التجلي بأسمائه الحسنى، تجلي الأسماء الحسنى من الاسم الأعظم.

● والمرتبة التي هي فوق: هي مرتبة اللا إشارة، ما أصطلح عليها في الروايات: بالاسم المكنون المخزون، بالسر المصون، الكلمة الأتم.

الاسم الأعظم يتجلى في الأسماء الحسنى هي الكلمة التامة، من هذه الكلمة صدرت المظاهر العليا، ومن

المظاهر العليا صَدَرَتْ سائر الأشياء، هذا الذي يبدو واضحاً في كلماتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأقل واضحاً بالنسبة لي، قد يختلف الآخرون معي في هذا الفهم أو في هذا التصور، كما يَبَيِّنُ بأننا خُوطبنا بلسان المداراة ووسائل الفهم تختلف من شخصٍ إلى آخر، ما أمتلكه قد لا يمتلكه الآخرون وما يمتلكه الآخرون قد لا أمتلكه، هذا في الأفق الأعلى، الإمامة الكبرى.

أعلى المراتب هي:

- مرتبة اللا إشارة، حيث لا حروف، لا أسماء، لا أصوات، الاسم المكنون المُختفي، السرُّ المصون، الاسم المخزون.
- ثمَّ مرتبة تجلِّي الاسم الأعظم في الأسماء الحسنى.
- ثمَّ مرتبة المظاهر العليا حيث تجلَّت حُجُب النور والعرش والكرسي وسائر التجليات والمظاهر العليا.
- الأفق الثاني: وهو الأفق الأدنى، وسأعرض لكم إشارات وروايات وأسماء تتناسب مع هذه المراتب ومع هذه الآفاق، قد لا يكفي الوقت في هذه الحلقة ولكن الحلقات الآتية تدور حول هذا التبويب وهذه الفهرسة، الأفق الأدنى والذي يمكن أن اصطلح عليه كما اصطالحنا على الأفق المتقدم الأفق الأعلى وهذا الأفق الأدنى، اصطالحنا: هناك الإمامة الإلهية، هنا نصطلح الإمامة الربوبية، هناك قلنا يمكن أن نقول: الإمامة الكبرى، هنا يمكن أن نقول: الإمامة الصغرى، مراتبها:
- أولاً: تتجلَّى في مرتبة الإمامة العالية الخالدة، وسيأتي الحديث عنها، الإمامة العالية الخالدة، التي وُصفت بالعلو وبالخلود هذا الوصف وصف قرآني، الإمامة العالية الخالدة.
- المرتبة الثانية: هي مرتبة التجليات، ما اصطالح عليها في الأحاديث: (التقلب في الصور)، نتقلب في الصور كيف نشاء، أو كيف يشاء الله في عبارة أخرى، والمعنى واحد نتقلب في الصور.
- المرتبة الثالثة: الإمامة الأرضية، الإمامة الأرضية هو تجلِّي تلکم الحقائق وتلكم المراتب المتقدمة في عالم الأرض، نُورُ الأنوار وتجلَّى عبرَ هذه المراتب حتَّى ظهر في صُلبٍ أظهِر طاهرين عبد الله وأبو طالب، هكذا عبَّرت الكلمات المعصومية الشريفة ومرَّ عَلَيْنَا الحديث الذي ورد فيه هذا المضمون وهذا النص في الحلقات السابقة، لا مجال لإعادة عَرْضِهِ وقراءته عليكم.

الإمامة الأرضية أُمِّتْنَا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين نَدِينُ بِإِمَامَتِهِمْ، نزورُ حَضْرَاتِهِمْ الشريفة، نتوسَّلُ بهم وإليهم، نتوجَّهُ بهم وإليهم، هذا المراد من الإمامة الأرضية: تجلِّي الحقائق القادسة الأولى في العالم الأرضي. للإمامة الأرضية شئون: من هذه الشئون شأنُ العصمة، وقطعاً عصمة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ليست هي العصمة في السلوك، عصمتهم تعني الكمال، كمألهم في جميع الاتجاهات، الأنبياء عصمتهم هي عصمة السلوك، أن لا يَرْتَكِبُوا خطأً، أن لا يأتوا بمخالفة، أن لا يتعرَّضوا للاشتباهات، هذه القضية مفروغ

منها في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لا نقاشَ فيها، المشكلة أنَّ الَّذِينَ يبحثون عن آل مُحَمَّدٍ، كل هذه المعاني والمراتب العالية تُترك جانباً، تُترك جانباً لاعتقادهم بأنّها من الغلو، تُترك جانباً لاعتقادهم بأنّها من الروايات الضعيفة السند بحسب قواعد علم الرجال أو الضعيفة المضمون بحسب قواعد علم الكلام، العِلْمَانِ المستوردان من أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم، تُطرح جانباً لأنّهم أساساً لا تميل قلوبهم إليها وتجد الدورات العلميّة الكبيرة التي تسمّى علميّة، الدورات الكبيرة والمؤلفات الطويلة العريضة هو لأجل إثبات عصمتهم صلوات الله عليهم، هذه العصمة السلوكيّة، وهو أنّهم يأتون بالواجبات ينتهون عن المحرمات لا يقعون في المعاصي يأتون بالطاعات والنقاش حول هذه القضية ومع ذلك هناك من كبار مراجعنا من نسبوا السهو والنسيان ونسبوا إليهم ترك الأولى ونسبوا ما نسبوا لهم، وهذه المباحث والمطالب موجودة في كتب علمائنا وبوفرة واضحة.

ما إنْ نتجاوز هذا الأفق، نتجاوز أفق العصمة السلوكيّة أو نتجاوز أفق حُكُومَةِ النَّاسِ، ليس غريباً أنْ يُناقشَ عُلَمَاؤُنَا في قضيّة: هل أنّ الإمام مُشَرِّعٌ أو ليس مُشَرِّعاً؟ الكثير منهم يقولون: بأنّ الإمام لا يمتلك الولاية التشريعية، وإنّما هو مجرّد ينقل التشريع عن النّبيّ، يعني هو جهة أمينة مأمونة تنقل التشريع عن النّبيّ، وحتى الَّذِينَ ثَبَتُوا ولايةً تشريعية للمعصوم، ثَبَتُوا ولايةً جزئية محدودة جداً، وجاءوا بمثال أنّ النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله شَرَعَ ركعتين في الصَّلَاة وهما الركعتان الملحقتان بالصلوات غير الثنائية، الصَّلوات غير الصَّلوات الثنائية، يعني غير صلاة الصبح، الركعات التي تُقرأ فيها التسيّحات، استشهدوا بمواطن محدودة جداً.

هذا المستوى وهذا الأفق الَّذِي انتقده في البحث عند عُلَمَائِنَا الَّذِي بسببه يقال عني ما يقال هي هذه القضية، القضية كُلُّ ما فيها هو هذا، أنّ هذه المراتب التي تحدّثت عنها قبل قليل هذه موجودة في روايات وأحاديث أهل البيت وفي القرآن الكريم وسأعرضُ لها في هذا البرنامج، ستشاهدون بأنّني لنْ أنقل لكم من سيّد قطب ولنْ أنقل لكم من الطبري ولنْ أنقل من الفخر الرّازي كما يفعل كبار علمائنا كبار مفسرينا كبار خطبائنا كما تفعل فضائياتنا كما تفعل حوزاتنا العلمية، هو هذا الَّذِي قتلته وهذا هو ذنبي وجرمي حديثُ أهل البيت، قد يكونُ ضعيفاً في نظر الآخرين، الضعف هو احتمال، لكن أيضاً يُحتمل أنْ يكون هذا الحديث الضعيف صحيحاً، أنت اقتنعت بذلك الاحتمال، أنا اقتنعت بهذا الاحتمال، أنا اقتنعت باحتمال صحّة هذه الأحاديث، أنت اقتنعت باحتمال آخر، فأنا أساويك في القضية، أنت لا تعلو شأننا عَلَيّ، أنت أخذت باحتمال الضعف مع احتمال الصّحة، لا تستطيع أنْ تنفي احتمال الصّحة، أنا أخذت باحتمال الصّحة مع وجود احتمال الضعف، لكنّ قناعتي هي التي قادني إلى ذلك، كما قادتك قناعتك إلى ذلك، فما حُجّة قناعتك أنْ تكون مُقدّمة على قناعتي، لماذا؟ من قال بأن وسائل الإثبات التي هي عندك أفضل من وسائل الإثبات التي هي عندي؟ من قال ذلك؟ فإذاً القضية متساوية إذا أردنا أن نحسبها بعيداً عن

عمق العقيدة بأهل البيت وعن عمق العلاقة بأهل البيت، إذا أردنا أن نحسبها حساباً علمياً مجرداً نظرياً بحثاً فهي هكذا ولا يوجد شيء آخر وراء ذلك، فلماذا هذا التضايق وهذا الأذى من عرض أحاديث أهل البيت أو من انتقاد من يرفض هذه الأحاديث مع أنكم تمارسون نفس الدور تنتقدون مع الافتراءات الذين يقبلون هذه الأحاديث، لأن قبول هذه الأحاديث يتعارض مع رأيكم، أنتم تقومون بهذا الدور يومياً وأنا أقوم بهذا الدور، المشكلة أين؟ لا توجد مشكلة، المشكلة هو في حساسية من الحديث عن أهل البيت، المشكلة هنا توجد حساسية. حين يتحدث المتحدثون وينتقصون من أهل البيت لا يلاقون اعتراضاً، يقال هذا رأيهم، وحين يتحدث المتحدث عن علو مقامات أهل البيت يصبح هذا الحديث حديثاً منحرفاً، لماذا؟ لماذا الذين ينتقصون من أهل البيت هذا رأيهم واجتهادهم وهذا تحقيقهم؟ لماذا الطرف الثاني لا يكون أيضاً هذا رأيه وهذا اجتهاده وهذا تحقيقه وهذا بحثه؟!

المشكلة ليست في المتحدث أو الباحث، المشكلة في علاقة هؤلاء المعارضين بأهل البيت المشكلة هنا؟! لكنهم لا يستطيعون أن يقولوا: بأن مشكلتهم مع أهل البيت؟! يترجمون مشكلتهم مع الأشخاص الآخرين، كما قال الأئمة: إنكم لا تجدون أحداً يقول إنني أبغض محمداً وآل محمد، حتى الذي يبغضهم لا يصح بذلك، ليس الناصب من قال إنني أبغض محمداً وآل محمد لأنكم لا تجدون شخصاً يقول بأنني أبغض محمداً وآل محمد وإنما الناصب من نصّب لكم العداء وهو يعلم أنكم تتولونا وتبغضون من أعدائنا.

لماذا يجدون لهم الحق في أن يعبروا عن آرائهم ولا يجدوا حقاً للآخرين يعبرون عن آرائهم؟ هم يعبرون عن آرائهم المستندة إلى الطبري وإلى الغزالي وإلى الفخر الرازي وإلى ابن عربي وإلى رشيد رضا وإلى سيد قطب لهم الحق، نحن حين نطرح حديث أهل البيت فنستند إلى رواياتهم إلى تفسيرهم إلى زياراتهم إلى أدعيتهم ليس لنا الحق في أن نطرح ذلك ونكون سبياً في تحطيم التشيع ونكون سبياً في تشويه عقيدة أهل البيت؟!

لماذا الكلام المنقول عن سيد قطب يكون سليماً وسديداً والكلام المنقول عن آل محمد يكون كلاماً خاطئاً وليس صحيحاً؟ هذه الدوامة ليست جديدة، هذه الدوامة دوامة قديمة جديدة، لو رجعنا في التاريخ إلى زمان كانت الشيعة تتركز في قم وفي بغداد، فكان هناك خطان منذ ذلك الوقت:

● خط يوصف بالغلو.

● وخط يوصف بالتقصير.

الخط الذي يوصف بالغلو هو نفسه يصف الطرف الآخر بالتقصير، وهذه القضية على طول الخط، لا أريد الخوض في تفاصيلها لأنني سأتناول موضوع الغلو من الوجهة التاريخية ومن الوجهة الفكرية والعقائدية في برامج قادمة إن شاء الله تعالى، لأن هذا الموضوع وهذا العنوان من العناوين المهمة جداً والتي فقط تتردد على الألسنة من دون أن يُعرف ما وراء هذه العناوين، من دون أن تُعرف الكواليس وما وراء الكواليس

وماذا يوجد في تلك الكواليس، سأعرض لهذا الموضوع إن شاء الله تعالى ربّما في برنامج الكتاب الناطق، في الفترة الزمانية القادمة إذا جرت الأمور بأسبابها وبقينا على قيد الحياة، من ذا الذي يعلم متى يفارق هذه الحياة، إذا بقينا وجرت الأمور بأسبابها وشرعت في برنامج الكتاب الناطق سأعرض لقضية الغلو بشكل مفصّل لأنّ هذه المسألة مهمّة جداً لمن أراد أن يعرف أهل البيت ولمن أراد أن يفهم حديث أهل البيت، هذه المراتب العالية وهذه المنازل الكبيرة التي تُترك في البحث ويأتي الحديث عن الإمامة، الآن لو سألت مراجعنا وعلماءنا لو ذهبت إلى حوزاتنا العلمية تريد أن تدرس عقيدة أهل البيت؟! سيُرشّدونك إلى كتب ألّفت على أساس قواعد تُسمّى بعلم الكلام، فلو ذهبت تريد أن تعرف إمامك، الإمام؛ هو القائم بدور الإمامة، والإمامة؛ رئاسة دينية ودنيوية، وهذا التعريف نصّاً نُقل عن كتب المخالفين، هذه تعاريف مأخوذة من كتب المخالفين.

في كتب أهل البيت الإمامة تعريفها شيء آخر، كلُّ هذا الحديث الزيّارة الجامعة الكبيرة هي تعريف الإمامة، إذا أردت أن تعرف تعريف الإمامة عند أهل البيت تعريف الإمامة الزيّارة الجامعة الكبيرة: - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ - هذا هو الإمام - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هذا هو الإمام - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ؛ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ ؛ عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ - فكانت الزيّارة الجامعة الكبيرة هذا هو تعريف الإمامة وتعريف الإمام عند أهل البيت.

أمّا تعريف الإمامة والإمام في كتب العقائد التي تُدرّس في حوزاتنا فهو منقول نصّاً عن كتب المخالفين التي عرّفت الإمام والإمامة، هذه هي الحقيقة ولا شيء وراء ذلك وما يتعلّمه المتعلّم في هذه الكتب شيء في حواشي حواشي شؤونات الإمامة الأرضية، والإمامة الأرضية ليست من كمالاتهم صلوات الله عليهم وإتّما من فضلهم على الخلق، تلكم الحقائق القادسة من رحمتها بالخلق تجلّت في العالم الأرضي، هذه هي الإمامة، هذا هو حديث أهل البيت، هذا هو فكر أهل البيت، هذا هو الموجود في الخطب الطويلة في الأحاديث، في تفسير أهل البيت للقرآن في الزيارات الشريفة، فكلّ ما يكتب عن الإمامة في الثقافة الشيعية وما يقال هو في حواشي حواشي فهل ينطبق على الشيعة أنّهم يعرفون إمام زمانهم؟ إذا كانت معرفتهم بهذه الحواشي التي هي في حواشي الحواشي - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - فهل هذه معرفة لإمام زمانكم؟ هذا السؤال عليكم أنتم أن تجيبوا عنه.

هذه المراتب التي أشرت إليها إنّ كان في الأفق الأعلى الإمامة الكبرى أو في الأفق الأدنى، ابتداءً من الإمامة العالية الخالدة إلى الإمامة الأرضية، هذه المراتب هي جزء من معرفة الإمام المعصوم وليست كلّ، لأنّ الأئمة

خاطبونا بلسان المداراة، المشكلة أين؟ لم يكن في بالي أن أتحدث طويلاً عن هذه القضية ولكن دعوني أضع يدي على المشكلة، المشكلة أين؟ المشكلة في هذا الموضوع أين؟ الحديث الذي تحدّثه الآن بالمُجمل: هناك مرتبة هي مراتب تظهر فيها المظاهر العالية، مرتبة المظاهر العالية، هناك مرتبة للاسم الأعظم وهو يتجلى في الأسماء الحسنى، وهناك مرتبة للاسم المخزون المكنون، فضلاً عن المراتب الأخرى التي أشرت إليها في الأفق الأدنى، هذه المراتب يصفها الآخرون بالغلو، من أين نشأ هذا الوصف بالغلو؟

أولاً: هل يوجد غلو؟

نعم يوجد غلو وتوجد فرق مُغالية منحرفة، هذا شيء آخر وتحدّث عنه أهل البيت وسأبسط القول في هذه القضية إن شاء الله تعالى في برنامج الكتاب التّاطق، يوجد غلو، لكن هل هذا الذي أطرحه غلو؟ في نظري لا، في نظر الآخرين يمكن، في نظر الآخرين يمكن، أنا أقول: الذي أطرحه قد يكون فيه تقصير، ليس غلواً، هذا الطرح فيه تقصير، والسبب أيّ أقول فيه تقصير؟ لأنّ المعطيات لم تصل إلينا كاملة ولأنّ وسائل الفهم أيضاً ليست كاملة بأيدينا، لماذا؟ لأنّ الثقافة الشيعية التي نشأنا فيها، نشأت فيها أنا وغيري وأنتم، ثقافة مشحونة بالفكر المخالف لأهل البيت ولا زالت هي الثقافة السائدة، الثقافة السائدة الموجودة في حوزاتنا العلمية، في المؤسسة الدينية، في المنبر الحسيني، الثقافة السائدة منابعها من الفكر المخالف لأهل البيت، المكتبة الشيعية، الكتب الشيعية غير كتب حديث أهل البيت، الكتب التي كتبها العلماء في الغالب، لا أقول الجميع في الغالب الشيء السائد فيها مأخوذ من الفكر المخالف لأهل البيت.

قطعاً هذا الكلام يُرفض يرفضونه، لكنهم والله لا يستطيعون أن يكذبوه، يمكن أن أشتّم أن أُسبّ نعم، ولكن هذه الحقائق لا يمكن أن تُنكر، الذين لا خبرة لهم بالموضوع نعم حين تأتيهم العمامة الكبيرة واللحية الطويلة والاسم المشهور فيقول: بأنّ هذا الكلام كذب، النَّاس تصدق بهذه القضية، ولكن الذين لهم خبرة واطلاع يعرفون صدق ما أقول لأنّ هذه الحقائق حقائق موجودة، ومن أراد أن يتفحص فليراجع برامجي الموجودة على موقع زهرايون سيجد الحقائق والوثائق والدقائق والمطالب الواضحة الصريحة، أعود إلى المشكلة بالضبط أين هو مركز المشكلة؟

مركز المشكلة: أنّ الثقافة الشيعية تولّدت عن طريق ردّ الفعل!! المخالفون لأهل البيت يتصوّرون النبوّة والإمامة هي رئاسة كرئاسة القبائل، الصحابة نشئوا في مجتمع بدوي، في مجتمع قبلي، والقبائل في كل قبيلة بيوتات، هذه البيوتات تنحصر فيها الرّعامة، وهذه القضية معروفة، والمنهج العُمري حسبنا كتاب الله فهم الكتاب بالعرف البدوي ورجعوا إلى اللغة فقط في فهم الكتاب وهذا هو المنهج العُمري، وفُهِمَت الإمامة فهماً عُرفياً، اعتراضهم على أمير المؤمنين ما هو؟ إنّ العرب تأبى أن تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم، هم لا يعرفون أنّ الإمامة شيء إلهي، هم هكذا فهموا القضية هذا هو الاعتراض، هذا الاعتراض المسجل في

كتب الحديث في كتب السير في كتب التاريخ في كتب التفسير، الاعتراض على سيد الأوصياء: أن العرب لا تريد أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم، فلذلك أخرجوا الخلافة من بني هاشم، لأنها قضية كقضايا الزعامات القبلية، مثل ما مثلاً القبيلة لا تريد أن تبقى الزعامة في هذا البيت فتنتقل إلى بيت آخر، هكذا فهمت الإمامة عند مخالف علي صلوات الله عليه، وتأسس الفكر المخالف على هذا الأساس؟! فنشأ فكر شيعي يناقش في هذه الجزئية، في قضية أن الإمامة في علي، وأن علياً فيه من الموصفات النسيبة أنه مثلاً: لا بد أن يكون من قبيلة معروفة وهي قبيلة قريش أكثر قبيلة معروفة لها صلة بالنبي ولا بد أن يكون في بيت معروف من بيوتات هذه القبيلة لا بد أن يكون من بني هاشم ولا بد أن تكون له صلة خاصة بالنبي فصلته الخاصة بالنبي هو ابن عمه وزوج ابنته ووالد سبطيه ولا بد أن تكون إشارة من النبي عليه، فالنبي أشار إليه في الغدير مثلاً هذه النقاشات وكأن القضية نسيبة، القضية ليست نسيبة الإمامة شيء إلهي شأن إلهي لا علاقة له لا بالقبائل ولا بالأنساب ولا بالأسباب الدنيوية العادية، هذا أمر غيبي مرتبط بنظام الوجود، الوجود بمراتبه ليس الأرض، ما الأرض إلا خلية صغيرة في هذا الوجود المتسع الذي لا نعرف أوله ولا نعرف آخره، وما الإنسان إلا مخلوق بسيط في هذا الكوكب الصغير وهناك الكثير من القوى الموجودة على الأرض التي بإمكانها أن تُبِيد هذا الإنسان ولكن الله شاءت حكمته أن يبقى هذا الإنسان، تتواصل حياته على هذا الكوكب.

فالإمامة ليست شأنًا أرضياً ولا شأنًا قليلاً!! الإمامة شأن إلهي مرتبط بكل الوجود، من أول مراتبه إلى آخر مراتبه، كما مر علينا يوم أمس ونحن نقرأ في الاستئذان الذي يُقرأ عند زيارتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هكذا قرأنا في هذا الاستئذان - حيث أظهرت فيها - أين هذا الإظهار؟ - اللهم إن هذه بقعة طهرتها وعفوة شرفتها ومعالم زكيتها حيث أظهرت فيها أدلة التوحيد - هم أدلة التوحيد، هذه قضية زعامة قبلية - حيث أظهرت فيها أدلة التوحيد وأشباح العرش المجيد الذين اصطفتيهم ملوكاً لحفظ النظام - لحفظ نظام الوجود سيتبين هذا المعنى - واخترتهم رؤساء لجميع الأنام وبعثتهم لقيام القسط - ليس القسط السياسي أو القضائي - وبعثتهم لقيام القسط في ابتداء الوجود إلى يوم القيامة - ثم بعد ذلك - مننت عليهم باستنابة أنبيائك لحفظ شرائعك وأحكامك فأكملت باستخلافهم رسالة المُنذرين كما أوجبت رياستهم في فطر المكلّفين - هذا الكلام يتحدّث عن إمامة لا شأن لها بالعالم الأرضي، إمامة أوسع أكبر في حواشي حواشي شؤونات الإمامة الأرضية، الحديث عن حكومة ونظام، علماؤنا ماذا فعلوا؟

فعلوا أن جعلوا الإمامة هو هذا الشأن الذي هو في حواشي شؤونات الإمامة الأرضية، أنا أقول للشّيعَة

حينما يُسجى الشيعي اللحظات الأخيرة من حياته ماذا يُقرأ عنده؟ ألا يُقرأ عنده دعاء العديلة، ماذا نقرأ في دعاء العديلة والدعاء موجود في مفاتيح الجنان وفي بقية الكتب الأخرى، ماذا نقرأ في دعاء العديلة وهذا المسجى إذا كان يستطيع أن يتكلم فيرد مع قارئ دعاء العديلة أو يُردّد في قلبه إن لم يكن قادراً على الكلام، يعدّد أسماء الأئمة - ثُمَّ الْحُجَّةُ الْخَلْفُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الْمُرْجَى - المرجى أن يأتي - الْمُرْجَى الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا - هذه آخر لحظة من حياته من حياة الشيعي - الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَيُؤَمِّنُهُ رُزْقُ الْوَرَى - قد يقول لي قائل هذا الدعاء لم يكتبه أهل البيت ورد عن العلماء، فلنقبل هذا الكلام، لكن هذه المضامين، هذه المضامين موجودة في سائر الأدعية والزيارات والروايات، ليس معلوماً أن هذا الدعاء كتبه بعض العلماء ولكنه قول من الأقوال موجود - الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الْمُرْجَى الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَيُؤَمِّنُهُ رُزْقُ الْوَرَى وَبُجُودِهِ ثَبَتَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ - هذه إمامة تتعلق بالجانب السياسي؟! هذه إمامة تتعلق في قضية إثباتها بهذه الطريقة المستعملة في علم الكلام؟! نعم في الحاجة هذا شيء آخر، الحاجة لا قيمة لها أمام المعرفة، نحن نتحدث عن المعرفة العلوية نريد أن نعرف إمام زماننا لأنفسنا، لا شأن لنا بالمخالف، المخالف في لحظة مناقشته يمكن أن يناقش بحسب ما تُطرح المسألة، ذلك شأن لا قيمة له ولا علاقة له بالعقيدة، أولئك حين نناقشهم نعطيهم من جراب النورة، وهكذا كان يفعل أهل البيت يُناقشون على قدر الموضوع الذي يطرحونه وانتهينا أهل البيت هكذا كانوا يفعلون:

أولاً: أهل البيت ما كان عندهم النقاش شيئاً مهماً أصلاً يتجنبون الجدل والنقاش إلى أقصى حد إلا إذا صار الأمر ضرورياً، إلا إذا أقحموا إقحاماً في الجدل دخلوا في الجدل والنقاش، لأنّ الجدل والنقاش لا فائدة فيه أساساً، أساليب أهل البيت في دعوة الناس وفي تربية الناس وفي تعليم الناس أساليب أخرى غير أسلوب الجدل، هذا أولاً.

وأنّ موضوع الجدل سيكون موضوعاً محصوراً بحسب الذي يريد أن يُجادل. أمّا الحقائق الحقائق يبينها الأئمة في زياراتهم، هل الزيارات موطن للجدال؟! الحقائق يبينها الأئمة في أدعيتهم في مناجياتهم، الحقائق الأئمة يبينونها في تفسير القرآن، فهل كانوا يعتقدون مجالس تفسير القرآن لأجل الجدل؟ أو هل أنّ الزيارات الأئمة وضعوها لأجل الجدل؟ المشكلة أنّ الثقافة الشيعية جُيّرت بالكامل لأجل الجدل، لأجل مجادلة المخالفين، لأجل إثبات قضية عند المخالفين، وحينما يُطرح أيّ موضوع يخافون، ماذا سيقولون عنّا؟ فليقولوا ما يقولون، لماذا هم لا يخافون حينما يطرحون موضوعاتهم؟ لماذا لا يخافون فيقولون ماذا سيقول الشيعة عنّا؟ لماذا هم لا يخافون؟ يطرحون آرائهم بكامل حريتهم، لماذا نحن نخاف من طرح آرائنا وهي آراء أهل البيت وهو حديث أهل البيت؟ وعبرة آراء أهل البيت ليس بنفس الكلام الذي يُقال هذا رأي العالم، آراء أهل

البيت يعني حديث أهل البيت، يعني كلام أهل البيت.

قد يطول الكلام ولكن نذهب إلى فاصل مع عليّ مولى ومولى عليّ.

أعودُ لإتمام حديثي في نفس المشكلة!! فنشأ الفكر الشيوعي ردّة فعل على ما يقوله المخالف، وهكذا تعمّقت الثقافة الشيوعية، ماذا يقولون عنّا؟ وكيف نقنعهم؟ والشيعة فارغون من معرفة أهل البيت. أنتم الآن تابعوا الفضائيات شغلها الشاغل كيف تُقنع المخالفين؟ وكيف نردّ على المخالفين؟ الشغل الشاغل في الدراسات الحوزوية، الشغل الشاغل في المكتبات الشيوعية، الشغل الشاغل على المنابر، حتّى عند عامة النّاس يجلسون في البيوت شيعة لا شأن لهم لا بالإعلام ولا بالدراسات الحوزوية من عامة الشيعة يجلسون في البيوت وحديثهم مشحون بهذه القضية، ماذا نقول لهم؟

السنة يقولون هكذا ونحنُ نردّ عليهم هكذا، ما هو جواب هذا الإشكال الذي أشكّل به السنة علينا، ما هذا الكلام؟ هذه مهزلة شيطانية، هذه لعبة شيطانية، هذا عبث شيطاني، الشيطان يعبث بالشيعة يتركون الأهم ويركضون وراء ما هو في حواشي المهمّ، ليس مهمّاً في حواشي المهمّ، نحنُ لسنا مُطالبين يوم القيامة أن نحفظ الأدلة في الردّ عليهم، قفوهم إنهم مسئولون والعبور على الصّراط ويستضيء الإنسان بقدر معرفته على الصّراط لا بقدر ما يحفظ من الأدلة الكلامية في الردّ على المخالفين، هذا هو منهج أهل البيت، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دائماً يُصرّون على معرفتهم، يُصرّون على ولايتهم، أنت حين تخاطبهم في الزّيارات وهذا الخطاب يتردّد: إني حربٌ لمن حاربكم، وسلّم لمن سالمكم ورأيي لكم تبع، كيف يكون رأيك تبعاً لإمامك وأنت لا تعرف إمامك؟! كيف يكون؟! كيف يكون رأيك تبعاً لإمامك وأنت لا تعرف إمامك؟ وما تعرفه هو كلامٌ عبارة عن ردّة فعلٍ على المُخالف، هو رقصٌ على عزف المخالف، المخالف يعزف لك وأنت ترقص، كيف تُشخّص ما هو سلّمهم وما هي حربهم؟ إني حربٌ لمن حاربهم وسلّم لمن سالمهم!! إذا كان الأئمة يقولون: إنَّ من ينتحل مودّتنا أهل البيت هو أشدُّ فتنةً على شيعتنا من الدّجال، أنت كيف تضبط هذه الحالة، إذا كان الإمام الصادق يقول: إنَّ الكثير الكثير من فقهاء الشيعة من هو أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد ابن معاوية على الحسين وأصحابه؟ والله هذا كلامُ الصادق؟! إذا كان الأئمة هكذا يتكلّمون، كيف أنتم تضبطون معرفة إمامكم؟ سلّم لمن سالمكم حربٌ لمن حاربكم رأيي لكم تبع، إذا أردت أن تستكمل الإيمان كلّ الإيمان فقل: القول ميّ ما قاله آل محمّد ما بلغني عنهم وما لم يبلغني ما أسروا وما أعلنوا، ما أسروا نحنُ لا نعرفه، لكن ما أعلنوا أنتم لا تعرفونه؟! لأنّ الذي تعرفونه ما هو بحديثهم شيء أخذ من حديثهم ونُسج ورُتب على الأنغام للطرف الآخر، الثقافة الشيوعية عبارة عن ردّة فعل لذلك لا أستغرب أن يقول المرجع الراحل السيّد حسين البروجردي رحمة الله عليه: من أنّ فقه أهل البيت هو بمثابة حاشية على الفقه الشّني، وهذا مبدأ هذا مبدأ علمي موجود في

الوسط الحوزوي يُعامل على أساسه، بل يُعدّ هذا من الفتوحات التي فتحها السيّد البروجردی، أنّ فقه أهل البيت هو بمثابة حاشية، هذا الكلام مُثبت في الكتب وموجود وتلامذة السيّد يرددونه وكتبوا حوله هذه ليست قضية طارئة ليست دعاية في صحيفة أو خبر مقتطع من الانترنت، هذه حقائق؟! إذا كانت الثقافة الشيعية في هذا المستوى المرجعي بهذا النحو: أنّ فقه أهل البيت بمثابة حاشية على الفقه السني!! هذا الرأي إنّما يستنبط من خلال الثقافة الشيعية الموجودة، الثقافة الشيعية كلّها على هذا الأساس، بمثابة ردّة فعل، قطعاً حين أتحدث عن الثقافة الشيعية، الثقافة الشيعية التي أنشأها علماؤنا، لأنّ هذه الثقافة أنشئت بعيداً عن حديث أهل البيت، حديث أهل البيت شيء آخر، استمعتم إلى نماذج من أحاديث ما كنتم قد سمعتم بها وستسمعون وتسمعون في برامج هذه القناة الشيء الكثير الذي لم تسمعوا به من قبل، وهو والله حديث أهل البيت من كتب أهل البيت.

المشكلة هنا: المشكلة أنّ الثقافة الشيعية نُسجت على أنغام الثقافة المخالفة، فحينما يُتحدث عن الإمام يُتحدث عن حاكمٍ سياسي يدير شؤون الناس، هم يُعرفونها؛ رئاسة دينية ودينية، هذا التعريف أخذ من كتب المخالفين والله ما أخذ عن أهل البيت، سل الآن العلماء والمراجع عن تعريف الإمامة؟ يُعرفونها بهذه الطريقة، هذا التعريف مأخوذ من كتب المخالفين، تعريف الإمامة عند أهل البيت شيء آخر، فحينما نتحدث عن الجانب الغيبي عن الإمامة عند أهل البيت يُقال هذا غلو، وما هو غلو، لأنكم أنتم أساساً أساساً لا تعرفون الإمامة عند أهل البيت، هذه هي الإمامة عند أهل البيت، أنتم عشتُم في تعريفٍ للإمامة وفي دراسةٍ للإمامة هي بمثابة ردّة فعلٍ على الإمامة التي أسسها المخالفون، والمخالفون أسسوا الإمامة وفقاً للذوق القبلي، والذي عمّق هذه الفكرة فكرة الصراع القبلي الهاشمي القرشي، صراع بني هاشم مع تيم وعدي هم شعراؤنا، الشعراء كان لهم دور في هذه القضية، الشعراء ركّزوا هذه القضية، الشعراء ثقافتهم أخذوها من العلماء، الشعراء إمّا هم علماء وإمّا أخذوا الثقافة من الثقافة التي نشأت في الوسط العلمي، الوسط العلمي الذي غلب عليه دائماً العقلية الكلامية، العقلية الكلامية هي عقلية عقلية جدل، عقلية نقاش في موضوعات محدّدة صغيرة جداً، فكان الذي كان ولذا نشأت كتب علم الكلام على هذا الأساس، ما هي مباحث علم الكلام؟

- التوحيد.
- والعدل.
- والنبوة.
- والإمامة.
- والمعاد.

وهذا التبويب هو تبويب الأشاعرة وتبويب المعتزلة، الأشاعرة بَوَّبوا علم الكلام: إلى توحيد ونُبُوّة ومعاد، فكانت أصولاً للدين في نظرهم. فجاء المعتزلة فاختلفوا معهم في قضية العدل فأضافوا باباً رابع هو العدل. فجاء الإمامية على الحاضر في الغيبة الكبرى وإلا قبل عصر الغيبة الكبرى في عصر الأئمة هذا التقسيم ليس موجوداً ومن قال بأنّ هذا التقسيم موجود فليأتنا بدليل، ليأتنا برواية واحدة عن الأئمة تُقسّم العقائد الشيعية هذا التقسيم، هذا التقسيم هو تقسيم الأشاعرة. وبالمناسبة الأشاعرة في عصرنا الحاضر بدّلوا آراءهم، ولا زال علم الكلام الشيعي على تقسيم الأشاعرة القديم، يعني الآن الأزهر، الأزهر عقيدة الأزهر هي عقيدة الأشاعرة، الآن الجو السني بشكل عام، المؤسسات السنية المؤسسات السنية في الغالب الرسمية عقيدتها عقيدة الأشاعرة، قد تكون هناك مجموعات تبنت العقيدة الماثريديّة تبنت عقيدة المعتزلة بتجديد، قد تكون مجموعات قليلة في الوسط السني موجودة الآن ولكنها مجموعات قليلة، الأعم الأغلب في المؤسسات السنية الرسمية العقيدة هي عقيدة الأشاعرة، قطعاً بغض النظر عن الوهابية، الوهابية لها عقديتها، لكن السنة بشكل عام العقيدة المسيطرة هي العقيدة الأشعرية.

الآن لو نقرأ كتابات علماء السنة، علماء الأزهر على سبيل المثال، في الجانب العقائدي أو نستمع إلى دروسهم، تغيّرت العقائد الأشعرية، تبدّلت الكثير من المطالب، لكننا بقينا على نفس التبويب القديم للأشاعرة، هو هذا التبويب الموجود الآن عند الشيعة هو تبويب الأشاعرة، التوحيد والنُبُوّة والمعاد، فأضاف المعتزلة العدل وإنما أضاف المعتزلة العدل أصلاً لماذا؟ لأنهم يقولون بأنّ الأشاعرة في توحيدهم ينسبون الظلم إلى الله، فجعلوا العدل أساساً وأصلاً، هكذا فعلت المعتزلة. نحن ما شأننا بالأشاعرة والمعتزلة؟! التوحيد عندنا هو العدل والعدل هو التوحيد وانتهينا، فجئنا فأضفنا الإمامة، فنشأ علم الكلام وكُتِب علم الكلام والعقائد الشيعية من هذا الذوق، فحينما جاءوا إلى الإمامة عرّفوها بأنّها رئاسة دينية ودنيوية إلى آخر ما جاء في تعريفها وهذا هو تعريف الماوردي وغير الماوردي والغزالي تعريف علماء الكلام وعلماء العقائد عند السنة، ليس عن أهل البيت.

● في البحث العلمي كيف ينشأ التأسيس العلمي؟

- التأسيس العلمي أولاً: يبدأ من وضع العنوان المصطلح.
- بعد أن تضع العنوان تُعرّف العنوان.
- إذا عرّفت العنوان بعد التعريف، يتحوّل البحث إمّا إلى مرحلة استدلال حول القضية أو الدخول في التفاصيل.

الإمام والإمامة مصطلح موجود جاء به النبي صلى الله عليه وآله، في البحث أن نُعرّفه وعلى أساس التعريف تكون المعرفة، تتمّ عملية الاستدلال وعملية التفصيل والتبويب للبحث، نحن إذا جئنا بالتعريف من

المخالفين، التبويب والاستدلال سيكون ماذا؟ حتى لو اختلفنا معهم سيكون بمثابة ردّة فعل.

- إذا أين معرفة أهل البيت؟

- إذا أين تعريف أهل البيت للإمامة؟

والله هذا هو الواقع الذي لا يُريد الآخرون أن يقبلوه، هذه هي القضية، هنا أطرح هذا المطلب وسائر المطالب الأخرى لا برجاء أن يقبله الآخرون وإنما أداءاً لتكليف شرعي فقط، لأنني أعلم أن الآخرين لن يقبلوا هذا الكلام، لأنّ العقول أُشيعت بالفكر المخالف لأهل البيت، وصُبع هذا الفكر المخالف بصبغة أهل البيت، وهو صبغٌ مزور ليس حقيقياً، هذه هي الحقيقة من آخرها، تقبلون بذلك لا تقبلون أنتم أحرار، أنا لا أقول لكم بأنّ كلامي هو نهاية الحقيقة، لكن عليكم أن تدققوا بحثوا، من كان منكم حريصاً على دينه عليه أن يبحث، أن يبحث عن الحقيقة، افترضوا أنّ هذا البرنامج في قناة مُلحدة لا علاقة لها بالدين، وهذا البرنامج يطرح موضوعات، يطرح معلومات، هذه المعلومات والموضوعات في غاية الأهمية بالنسبة إليكم ألا تبحثون عنها؟ ألا تسألون عنها؟ يعني الآن إذا في قناة تلفزيونية لا تعرفون ما هو دين هذا الشخص الذي يقدم البرنامج، ويقول لكم مثلاً: بأنّ الأجبان الفلانية فيها دهون خنزير، أليس تبحثون وتسالون عن دهن الخنزير هل هو موجود أو ليس موجوداً تأكدوا من ذلك، تعاملوا مع هذا الحديث بهذه الطريقة، أنا أقول لكم: عقولكم مشحونة بفكر مخالف؟! اذهبوا تأكدوا هذا الكلام صحيح أو غير صحيح؟! قد يكون ليس صحيحاً، قد أكون كذاباً، قد أكون مفترياً، لكن اذهبوا تأكدوا، أليس تتأكدون حينما تسمعون بأنّ الماركة الفلانية من اللحم المحمّد أو من الدجاج المذبوح هذه الماركة مشكوكة صحيح مكتوب عليها ذبح على الطريقة الإسلامية ولكنه لم يُذبح على الطريقة الإسلامية سمعتم هذا في قناة من القنوات بغض النظر عن المتكلم، ألا تترددون في هذه القضية، لماذا تكرعون في فكر النواصب ولا تترددون في ذلك، لماذا؟ أيهما أهمّ أن طعاماً يتحوّل إلى غائط وينتهي تهتمون له، أم أن عقيدة تبقى في رؤوسكم تحاسبون عليها عند الموت وتحدّد موافقكم يوم القيامة عليه أيهما أهمّ؟!

وصاحب الأمر يقول: **طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا**. هذا المنطق منطق

مقبول أو غير مقبول؟ هذا المنطق منطق سليم أو غير سليم؟ نذهب إلى فاصل عدلين ميتين يمكّ يا عليّ.

في أعمال ليالي القدر ونحْنُ مُقبلون على ليالي القدر، تأخذ المصحف فتشره وتضعه بين يديك وتقول:-

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى وَمَا يُخَافُ وَيُرْجَى

أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ عُتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ - وتدعو بما بدا لك من حاجة، أنت الآن تأخذ الكتاب الصّامت،

المصحف هو النسخة التي صنّعها البشر لصورة خطيّة لفظيّة للكتاب الصّامت، الكتاب الصّامت هو آيات

القرآن الملفوظة، المصحف شيء صنّعه البشر رسموا فيه الكتاب الصّامت، تأخذ المصحف فتشره وتضعه

بين يديك وتقول - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيهِ - ما الذي فيه؟ - وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى - ومرر علينا إيماننا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول - نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - الاسم الأكبر ما هو؟ الاسم الأكبر هو رمز للقرآن الأكبر، القرآن الأكبر هو الناطق، هل هناك مقايضة بين الناطق والصامت؟ يعني الآن حينما تُؤخذ لك صورة فوتوغرافية هذه الصورة الفوتوغرافية هذه أنت الصامت، أمّا أنت أنت الحقيقي فأنت الناطق، الصورة الفوتوغرافية هذه أنت الصامت، أمّا أنت فأنت الناطق، يمكنك أن تقول: هذا أنا الصامت وتشير إلى الصورة الفوتوغرافية، وتقول عن نفسك هذا أنا الناطق، حينما يقول سيّد الأوصياء عن القرآن هو الكتاب الصامت وأنا الكتاب الناطق، الكتاب الناطق له إشارة له رمزية هذه الرمزية هو هذا الاسم الأكبر - وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى - وروايات أهل البيت صريحة: بأن الآية الكبرى، ما لله من آية أكبر مني أمير المؤمنين يقول، الآية الكبرى هو الاسم الأكبر، الاسم الأعظم هو الاسم الأكبر، كلها تعابير وإشارات إلى الحقيقة العلوية.

بعد هذا الدعاء ماذا يفعل الشيعة؟ خذ المصحف فدعه على رأسك وقل: - اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ وَبِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ وَبِحَقِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَدَحْتَهُ فِيهِ وَبِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فَلَا أَحَدَ أَعْرَفُ بِحَقِّكَ مِنْكَ، ثُمَّ قُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ بِكَ يَا اللَّهُ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بِمُحَمَّدٍ، بِعَلِيٍّ، بِفَاطِمَةَ - تعرفون الدعاء، دعاء رفع المصاحف الذي يأتي به الشيعة في كلّ مكان، في البيوت في المساجد في الحسينيات في العتبات المقدسة، هناك إشارة واضحة - بِكَ يَا اللَّهُ - بينما - بِمُحَمَّدٍ، بِعَلِيٍّ - ليس بك يا مُحَمَّد - بِفَاطِمَةَ بِالْحَسَنِ بِالْحُسَيْنِ - لماذا بك يا الله؟ لماذا بِمُحَمَّدٍ؟ - بِكَ يَا اللَّهُ - الباء هذه باء الواسطة، الكاف هذه تسمى: بكاف الخطاب، بِكَ الخطاب لك، بِكَ يَا اللَّهُ؛ الياء ياء النداء، والياء كما يقول أهل العربية؛ هي آله نداء، حرف نداء يُنادى به البعيد والمتوسّط، لأنّ القريب إمّا تُناديه من دون أداة، نقول: فلان أو أفلان، لا تحتاج إلى مد، بالهمزة، أفلان؛ لأنّك قريب، المتوسط والبعيد يحتاج إلى مد، لمد الصوت فنقول؛ يا فلان، يا فلان، وإذا كان بعيد أكثر يُقال: أيا فلان، أيا فلان، أيا فلان، هنا في الدعاء أنت تقول - بِكَ يَا اللَّهُ - الباء والكاف والياء. بينما - بِمُحَمَّدٍ، بِعَلِيٍّ - الخطاب لهم مباشر - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - من قصده توجّه إليكم، بدون وسائط من دون بك يا مُحَمَّد.

بِكَ يا الله هنا وسائط، الكاف هذه واسطة، الياء هذه واسطة، في علم الحروف يقولون هكذا بغض النظر عن دقة المطلب أو عدم دقته يمكن أن أتناوله في وقت آخر: يا الله واللّهُمَّ بمعنى واحد، تقول: اللّهُمَّ اهْدِنِي، اللّهُمَّ ارشدني، اللّهُمَّ اهْدِنِي، وتقول: يا الله، هذه حالة خاصّة بلفظ الجلالة، الميم الموجودة في آخر لفظ الجلالة؛ اللّهُمَّ، هي بمثابة الياء التي تكون موجودة قبل لفظ الجلالة يا الله، في علم الحروف يقولون: الياء

هنا هي الميم، وهذه الميم المشددة هي الميم التي هي في قلب اسم مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله، وما عندنا في اللغة العربية أي كلمة أخرى أي اسم آخر ينادى بهذه الطريقة أن توضع الميم في آخره ملاصقة له، فيقولون: بأن هذه الميم المشددة، هو في النحو هكذا: الميم المشددة هي بديل عن ياء النداء، يعني أنت تقول: يا الله واللهم بنفس القوة، إذا أردنا أن نفكك الألفاظ لإعرابها هذه الميم المشددة في آخر لفظ الجلالة هي عوض عن الياء في أول لفظ الجلالة، لكن في علم الإشارات والرموز والحروف يقولون: هذه الميم المشددة في آخر لفظ الجلالة هي الياء التي هي في وسط اسم مُحَمَّد هي قلب مُحَمَّد، قلب مُحَمَّد يعني وجه مُحَمَّد، حين نقول وَجَّهْت وجهي يعني ماذا؟ وَجَّهْت وجهي هذا الذي فيه عينان؟! وَجَّهْت وجهي يعني وَجَّهْت قلبي، الوجه هو القلب، ووجهه الله كما قال أمير المؤمنين: أنا قلب الله الواعي.

أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه القضية، لأن هذا الموضوع أنا جئت به مثلاً أريد أن أقول: من نتعامل معهم بهذه الطريقة، هذه رئاسة دينية ودينية كما يعرفها علماءنا في كتب العقائد؟ أم هذه شؤونات غيبية؟ يا جماعة هذا الأمر حين تمارسونه تضحكون على أنفسكم أم هذه حقائق؟!

هذه الحقائق وهذه الرموز وهذه الإشارات أنتم تضحكون على أنفسكم وأنتم تمارسونها أم أن هذه مرتبطة بزعامه دينية ودينية على سبيل الزعامات القبلية وعلى سبيل تأسيس الحكومات، المخالفون هكذا يفهمون الإمامة، لماذا أنتم تريدون أن تفهموا الإمامة بهذه الطريقة؟!

الإمامة قضية إلهية، قضية ربوبية، الإمامة شأن واسع، مرّت علينا الرواية في الحلقات السابقة من أن بيّت عليّ وفاطمة، الرواية التي يرويها عبد الله ابن عجلان السكوني عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: من أن بيّت عليّ وفاطمة حُجرة رسول الله وفي قعر بيوتهم فُرجة مكشوفة إلى السماء معراج الوحي والملائكة ويبيتهم مسقف بعرش الرحمن ومن أهتم لا يجدون لبيوتهم سُففاً صلوات الله عليهم غير عرش الرحمن، هذه شؤونات رئاسة دينية ودينية بحسب تعريف الماوردي أو الغزالي أو الفخر الرازي أو فلان أو علان أم أن هذه شؤون إلهية غيبية؟! هذه هي الإمامة، لكنكم تقعون في تناقض، تناقضات، الجانب الفكري والثقافي من جهة، الجانب الطقوسي والعملي من جهة، وتقرءون الأدعية والزيارات وأنتم لا تعرفون معانيها، لأنكم لو عرفتم معانيها من خلال حديث أهل البيت ستنكرونها، ستقولون هذا غلو، لكنكم تقرؤونها من دون فهم وأمر المؤمنين إمامكم يقول:- أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةِ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ - كيف تتفكرون فيها وأنتم لا تعرفون معانيها؟! هذه هي الحقيقة التي لا تريدون سماعها.

لا أريد أن أطيل كثيراً في هذه القضية وأعود إلى مطلبي الذي تحدّثت عنه، الإمامة الكبرى، الأفق الأعلى، الإمامة الإلهية تجلياتها في الأفق الأدنى، الإمامة الصغرى، الإمامة الربوبية، أي واحد من هذه العناوين يمكن أن يكون صحيحاً، الإمامة الإلهية هي في الأفق الأعلى، والإمامة الربوبية هي في الأفق الأدنى.

نبدأ من المظاهر العليا المظاهر العالية: المظاهر العالية هي أدنى مراتب الإمامة الكبرى، وكما قلت مُرادِي من المظاهر العالية هذه العناوين والمصطلحات الكبيرة: (حُجُبُ الثُّور، العرش، الكرسي، القلم، اللوح المحفوظ، السَّقْفُ المرفوع، البيت المعمور) وغير ذلك من العناوين التي تتردّد في آيات الكتاب وفي أحاديثهم، لضيق الوقت لا أستطيع أن أسلط الضوء على كلّ هذه العناوين، وإنما أخذ عنواناً مهماً، هذا العنوان يتردّد كثيراً في الكتاب الكريم ويتردّد كثيراً في الأدعية ويتردّد في الروايات، هناك أحاديث كثيرة ووفيرة عن هذا العنوان: (العرش)، أحد المظاهر العليا.

العرش من يراجع أحاديث أهل البيت التي تتحدّث عن بداية الحلقة عن مرحلة النشوء، نشوء الخلق، فإنّه سيجد أيضاً غزيراً من كلماتهم؛ أنّ العرش صَدَرَ من أنوارهم، وهذه بديهة من البديهيّات في حديث أهل بيت العصمة، لا أجد وقتاً كي أقرأ عليكم الروايات التي تحدّثت عن هذا المضمون لكنّها كثيرة ووفيرة ومتوفّرة في كل مصادر الحديث، من أنّ العرش صَدَرَ من نورهم، وهكذا بقيّة العناوين الأخرى، لكن الآن الحديث عن العرش.

ألقي نظرة على الكتاب الكريم فيما يتعلّق بالعرش بشكل سريع؟! ماذا تحدّث القرآن عن العرش؟ تحدّث في مواطن عديدة لكنني سأأخذ نماذج من حديث القرآن عن العرش، في سورة يونس الآية الثالثة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ استوى على العرش ليس بمعنى الاستوائية المكانية، هذه إشارات، لا العرش هو كعروش البشر، ولا الاستوائية هي استوائية مكانية وجسميّة، وأنا هنا لا أريد أن أشرح أو أن أفسّر هذه الآيات فقط أشير إلى هذه النكته المهمّة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يعني العرش هو مركز تدبير الأمر ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ هناك نقطة هناك مركز كنترول سمي ما شئت منه يتدبّر ومنه يخرج تدبير الأمر، قطعاً هذا في الأفق الأعلى.

أمّا في الأفق الأدنى: في الأفق الأدنى إذا نذهب إلى الزيارة الأولى من زيارات سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، أوّل زيارة من الزيارات المطلقة - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ - نخاطب الحسين وهو خطابٌ لهم جميعاً - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ - يدبّر الأمر في الأفق الأعلى، هذا في الأفق الأدنى - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَاد - هذا صدور تدبير الأمر من بيوتهم منهم، من تلك البيوت التي لا يجدون لها سقفاً إلّا، ماذا يجدون؟ يجدون عرش الرحمن سقفاً لها - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَاد - يا جماعة هذه ليست فتاوى، لا تحدعون الناس تقولون

هذه فتاوى، الحديث هنا عن جنبه تكوينية، الزيارة تحدثت من البداية - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ، بِكُمْ يُسَيِّنُ اللَّهُ الْكَذِبَ وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ - تكوين، قضية في جانب التكوين في جانب الوجود - وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَبِكُمْ يَقُكُ الدُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا وَبِكُمْ يَذْرُكُ اللَّهُ تِرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ - بِكُمْ بِكُمْ يَنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ - الْأَرْضُ بِكُمْ تَسْبِيحُ - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - تتحدثت عن أبدان، يعني عن إمامة أرضية، هذه رئاسة دينية ودينية؟ بالله عليكم؟! صحيح الزيارة مروية وفي طريقها في طريق رواها يونس ابن ضبيان والمفضل ابن عمر وهؤلاء غلاة، من نفس الحزب الذي أنتمي إليه، يعني هؤلاء رفاق درب، رفاق في النضال - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ - مقادير أموره نفس الشيء ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأُمُورَ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأُمُورَ﴾.

إذا نذهب إلى سورة الرعد في الآية الثانية بعد البسملة وإنما أقول بعد البسملة لأنَّ البسملة آية لكنَّها غير محسوبة هنا في المصحف، لذلك تلاحظوني دائماً أقول الآية الكذائية بعد البسملة، لأنَّه في المصحف الموجود بين أيدينا الترقيم يبدأ من الآيات بعد البسملة، في الآية الثانية بعد البسملة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمُورَ﴾ يعني العرش هو الكنترول هو المركز، نفس الكلام السابق، هو أدنى مظاهرهم في الأفق الأعلى، بيوتهم والصادر عمَّا فُصِّلَ من أحكام العباد - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْذَرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ .

إذا نذهب إلى سورة الحديد في الآية الرابعة بعد البسملة:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ التدبير والإحاطة والعلم، لذلك القرآن وصف هذا العرش بأيّ شيء وصفه؟ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ في الآية السادسة والثمانين من سورة المؤمنون، وصف العرش بالعظيم، قد يقول قائل بأنَّ عرش بلقيس وُصِفَ بأنَّه عظيم، لكن لم

يُوصَفُ بِأَنَّهُ الْعَظِيمُ، إِذَا نَذَهَبَ إِلَى سُورَةِ النَّمْلِ فَنَجِدُ أَنَّ عَرْشَ بَلْقِيسَ وَصِفَ بِأَنَّهُ ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ بالتذكير، عَرْشٌ؛ نَكْرَةٌ مَنْوَنَةٌ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، يَعْنِي لَهَا عَرْشٌ يُوصَفُ بِالْعِظَمَةِ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ، أَمَّا الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ الْعَرْشِ، الْعَرْشُ الْعَظِيمِ، تَعْرِيفٌ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، يَعْنِي هَذَا الْعَرْشَ الْمَعْهُودَ فِي الْأَذْهَانِ، مَرْكَزَ السَّيْطَرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَوْصُوفِ بِالْعِظَمَةِ الْعَظِيمِ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ هَذَا الْعَرْشُ الْعَظِيمُ الْقُرْآنُ يُحَدِّثُنَا فَيَقُولُ ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ فِي أَحْدَاثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ لَمْ يُشْرَ الْقُرْآنُ هُنَا إِلَى عِدَدِهِمُ، الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ أُشِيرَ إِلَيْهِمْ أُشِيرَ إِلَيْهِمْ فِي مَقْطَعٍ خَاصٍّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ الَّذِينَ هُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ، هُنَاكَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ سَبِيلَكَ سَبِيلَكَ يَعْنِي عَلِيًّا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ غَافِرٍ، مَاذَا يَقُولُ آلُ مُحَمَّدٍ؟ بَاقِرُ الْعَتَرَةِ مَاذَا يَقُولُ؟ قَبْلَ أَنْ نَذَهَبَ إِلَى مَا قَالَهُ بَاقِرُ الْعُلُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ نَسْتَمِعُ إِلَى مَلَا حِمَزَةٍ وَمَفْرُوضِ عَالِنَاسِ حُبِّكَ يَا عَلِيّ.

جَابِرُ ابْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ هُوَ الْآخَرُ مَغَالِي أَيْضًا رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، جَابِرُ ابْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ الْمَغَالِي فِي نَظَرِ عُلَمَاءِ الرِّجَالِ الشَّيْعَةِ يُحَدِّثُنَا عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾: يَعْنِي الرَّسُولَ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَالْحَدِيثُ عَنْ الْعِلْمِ هُنَا، لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ صُورٌ لِلْمَعْلُومَاتِ كَعِلْمِي وَعِلْمُكَ، عِلْمِي وَعِلْمُكَ هُوَ صُورٌ لِلْمَعْلُومَاتِ تَتَرَجَّمُ بِإِشَارَاتٍ فِي الدَّهْنِ الْبَشَرِيِّ هَذَا هُوَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ، الْحَدِيثُ عَنْ الْعِلْمِ هُنَا، الْعِلْمُ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْوُجُودِ، لِأَنَّ عِلْمَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عِلْمٌ حَضُورِي، الْعِلْمُ الْحَضُورِي يَعْنِي الْمَعْلُومَاتِ حَاضِرَةٌ بِنَفْسِهَا عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ صُورُ الْمَعْلُومَاتِ، فَيَكُونُ الْعِلْمُ حَيْنًا هُوَ مَادَّةُ الْوُجُودِ وَلَيْسَ صُورًا لِلْمَعْلُومَاتِ فِي الْأَذْهَانِ، فَارْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ حَقِيقَةِ عِلْمِنَا وَبَيْنَ حَقِيقَةِ عِلْمِهِمْ. ثُمَّ هَلْ تَتَصَوَّرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مَحْدُودَةٌ بِهَذَا

الجسد الأرضي للإمام؟ القضية ما وراء ذلك، هذه الصورة الظاهرة للإمام، أمّا الحقيقة المختفية وراء هذه الصورة حقيقة كبيرة، والعلم الحضور هو في تلك الحقيقة المختفية عن أنظارنا، فالمعلومات حاضرة، أليس الإمام يُقَلَّب كَقَفِّه ويقول: الدنيا عندي هذا العالم بمنزلة راحتي من يدي، الدنيا هذا العالم عند الإمام بمنزلة راحته من يده، كما أنني الآن يدي حاضرة عندي وأسيطر عليها تمام السيطرة وأعرف ما في جنباتها وهو مثال القضية أعمق من هذه المثال.

الدنيا عند الإمام كَقَلْفَةِ الجوزة أو فَلَقَةِ الجوزة، كفلقة الجوزة يعني قطعة جوز، الجوزة حين تزيل قشرها هي هذه فَلَقَةُ الجوزة، لُبُّ الجوز كَلْبَةُ الجوزة الصغيرة بيده يقلبها كيفما يشاء، هكذا تقول رواياتهم وأحاديثهم وكلما تم.

فالحديث عن علم هنا لا بمعنى العلم الذي نتحدث عنه، لأنّ العرش بشكل تقريبي كنتزول الوجود كل شيء موجود فيه ويحملونه، المراد يحملونه يحملونه على الأكتاف أم يحملونه في ذواتهم؟! لكن حينما نقرأ في الأحاديث القدسية عند المخالفين وعندنا قلب المؤمن عرش الرحمن ويبدأ العالم يشرح كيف أنّ المؤمن بإخلاصه يكون عرشاً للرحمن في قلبه هذا لا بأس به وإن كانت هذه الأحاديث لا تخصّ المؤمن ولا هم يحزنون، المؤمن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، قلب المؤمن، المؤمن في روايات أهل البيت اسم خاص بعليّ، المؤمن هو اسم الله وخصّه بعليّ وإكراماً لشيئته لُقّبوا بهذا اللقب، نحن مؤمنون عرضاً، المؤمن الحقيقي عليّ ولذلك ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ﴾ هذه التسمية الحقيقة ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فهل المؤمنون نحن الذين نرى أعمال الآخرين؟ أم أنّ هذا الاسم مشترك فيما بيننا وبينهم؟ من نحن حتّى نشاركهم في أسمائهم؟! هذه أسماءهم الخاصة بهم أطلقت علينا عرضاً إكراماً مثل ما يقال ضيف شرف، عضو شرف، الآن في العالم الديني ألا يقال: بأنّ الرئيس الفلاني حضر في المؤتمر بمثابة عضو شرف لأنّه أساساً ليس عضواً في تلك المنظمة ليس عضواً حقيقياً بالعارض جاء فحضر لا كلامه يُسمع ولن يشترك مجرد يجلس يستمع، فيقال بأنّه عضو شرف، نحن أعضاء شرف تحت هذا العنوان عنوان الإيمان، هذه ثقافة أهل البيت تقبلون ما تقبلون براحتكم.

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي الرُّسُولُ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ حَوْلَهُ، يعني الملائكة، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ شِيعَةُ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيَقُولُونَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ وَلَايَةِ هَؤُلَاءِ وَبَنِي أُمِّيَّةَ، وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ - وهو أمير المؤمنين إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيل.

موطن الشاهد - الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمْ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، أساساً العرش من

تجلياتهم، ولكنهم يحملون العرش كيف؟ كما قالت الزبارة الجامعة الكبيرة، ماذا قلنا في الزيارة الجامعة الكبيرة القول البليغ الكامل الذي وردنا عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ - جعلكم بعرضه محدقين هل هو إحداق مادي، جعلكم بعرضه محدقين أنتم الحقيقة الأوسع أنتم احطتم به كما قال أمير المؤمنين في خطبه الافتخارية التي مرّت علينا: بأن علمه علم إحاطة لا علم إخبار، إحاطة، إحداق، أحداق بها، أحداق بالحقائق، أحاط بها.

جعلكم بعرضه محدقين يعني هم الذين حملوا العرش، العرش في مرتبة من المراتب هو صادرٌ منهم، نحن الآن في مرتبة المظاهر العليا، أعلى هذه المظاهر التي تجلّت منهم، العناوين التي أشرّت إليها ومن بينها العرش، والعرش كما مرّ وصفه في الكتاب الكريم هو الكنتزل، مقرّ السيطرة، كل شيء داخل في العرش، السماوات والأرض أين داخله؟ داخله في الكرسي، مرّ علينا فيما تقدّم في الحلقات السابقة الإشارة إلى هذا المطلب ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الكرسي يسع السماوات والأرض، ومرّ علينا قبل قليل الحديث عن ربّ السماوات والأرض وربّ أي شيء؟ وربّ العرش العظيم، يعني العرش العظيم ذكر في جهة والسماوات والأرض التي هي أين موجودة؟ موجودة في الكرسي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ والسماوات والأرض مذكورة وبجانبها ذكر العرش العظيم، لأنّ العرش العظيم أوسع من الكرسي، السماوات والأرض هي داخله في الكرسي والكرسي داخل في العرش، وهم بعرضه محدقين، هذا في مرتبة المظاهر العليا وإلا المرتبة التي هي أعلى لا مقايسة فيما بينها وبين هذه المرتبة، لأنّ المرتبة التي هي أعلى مرتبة الاسم الأعظم حيث يتجلّى في الأسماء الحسنى، العرش وما دون العرش هي تجليات للأسماء الحسنى التي هي من تجليات الاسم الأعظم، فالعرش وما دونه من تجليات الأسماء الحسنى التي هي من تجليات الاسم الأعظم، وهي كلّها عائدة إلى نور الأنوار، إلى الحقيقة المحمّدية العلوية.

لا زال للحديث صلة إذا أحببتم هذا الغلو تابعوا هذه الحلقات، لأنّ الغلو سيتواصل بحسب ما يقولون، يقولون هذا غلو، لأنني لم أنقله عن سيّد قطب ولا عن ابن عربي ولا عن الطبري ولا عن الغزالي ولا عن الأشاعرة ولا عن المعتزلة، نقلته لكم عن محمّد وآل محمّد بشكل مباشر وبشكل مستقيم. يتواصل حديث الغلو كما يقولون ووالله هو حديث التقصير ما هو بغلو، لأننا قاصرون في الحضرة العلوية ومقصّرون، نحن قاصرون ومقصّرون بين يدي سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه.

أختم مع ملا باسم يا عليّ مدد وألقاكم يوم غد وفي أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ